من سورة النور – 33 – 46

1. الآية 33 مكاتبة الأرقّاء والإكراه على الزنى

قال تعالى:

سْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ
نُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ
ى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ
فُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً
تَّقِينَ ﴿٣٤﴾

2. الآية 35 الله منور السموات والأرض بدلائل الإيمان

قال تعالى:

هُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ
كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ
سَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ
ءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

3. الآيات 36 – 38 المؤمنون المهتدون بنور الله تعالى

قال تعالى:

فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا
تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ
وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٣٨﴾

4. الآيتان 39 – 40 حال الكافرين في الدنيا وخسرانهم في الآخرة

قال تعالى:

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ
ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ
مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ
لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾

5. الآيات 41 – 46 الأدلّة الكونيّة على وجود الله وتوحيده

قال تعالى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ
ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن
جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ
﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم
مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ

شرح الكلمات الغامضة:

وليستَعْفِفِ: وليطلب عِفَّة نفسه، بالصبر والصيام.

يبتغون الكتاب: يطلبون المكاتبة من مالكيهم.

إن علمتم فيهم خيرًا: قدرة على السداد والاستقلال.

آتوهم من مال الله: أعينوهم بمقدارٍ من الزكاة وغيرها.

البغاء: الزنى.

تحصُّنًا: المحافظة على شرفِهنَّ ورفض الزنى.

عرض الحياة الدنيا: المال.

ومن يكرههُنّ: يُجبرْهُنَّ (على الزنى).

مُبَيِّنات: مُوَضِّحات، شارحات.

من الذين خَلَوا من قلبكم: من الذين عاشوا قبلكم وسبقوكم.

الله نور السموات والأرض: مُنوّرها.

مشكاة: كُوَّة، طاقة.

دُرِّيّ: يتلألأ كالدر.

ورٌ على نور: نور النار على نور الزيت.

يهدي الله لنوره: أي للإيمان به والعمل بطاعته.

بيوت أذن الله أن ترفع: هي المساجد وقالوا كل مكان للعبادات.

وممّا تتَقَلَّبُ فيه القلوب والأبصار: يوم القيامة.

بغير حساب: بلا عَدٍّ ولا كيل.

كسَراب: شعاعٌ أبيض يرى في نصف النهار وكأنه ماء.

بقيعة: جمع قاع وهو ما انبسط من الأرض.

الظمآن: العطشان.

بحر لُجّيّ: ذو لجج واللُّجة معظم الماء وغلبه كما هي الحال في المحيطات

يغشاه موج: يعلوه ويغطيه موجٌ آخر.

يُسَبِّحُ له: يُنَزِّه ويُقَدّس بألفاظ التسبيح والتقديس.

صافات: باسطات أجنحتها.

قد علم صلاته: عَلِم الله صلاتَه.

يُزجي سحابًا: يَسوق السحاب إلى حيث يشاء.

يؤلف بينه: يجمع بين أجزائه وقطعه.

الوَدَق: المطر.

يخرج من خلاله: من فُرَجِه ومخارجه.

سنا برقِهِ: لمعانُهُ.

يذهب بالأبصار: يخطفها فلا تُبصِرُ.

عِبْرة: دلالة.

التفسير اللغوي والمضموني للآيات[1]

33. ولْيَستَعْفِفِ الذين لا يجدون نكاحًا: أي وليجتهد في العِفَّة وإمساك الشهوة الذين لا تتيَسَّر لهم أسبابُ الزواج من مَهْر ونفقة.

حتى يُغنيهُم الله من فَضْلِهِ: حتى يوسّع الله عليهم، ويُسَهّل لهم أمر الزواج.

والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم: والذين يريدون أن يتحرروا من رِقّ العبوديّة بمكاتبة أسيادهم.

المكاتَبة: هي أن يقول السيد لمملوكه كاتبتُك على كذا من الأقساط، فإن أديتها فأنت حُرّ، فهي عَقدٌ بين المالك وعبده.

---

[1] يعتمد هذا الشرح والتفسير أساسًا محمد علي الصابوني "صفوة التفاسير"، وكذلك الطبري "محاسن التأويل" ووهبي الزحيلي "التفسير المنير" وخواطر الامام الشعراوي، وابن كثير "تفسير

بوهم إن علمتم فيهم خيرًا: أي فكاتبوهم على قدر من المال إن عرفتم فيهم ، أي فكاتبوهم على قَدَرٍ من المال إن عرفتم منهم الأمانه والرشد ليصيروا ا.

م من مال الله الذي آتاكم: أي أعطوهم مما أعطاكم الله من الرزق ليكون عونًا على فكاك أنفسهم.

رهوا فتياتِكم على البغاء: أي لا تجبروا إماءكم على الزنى.

ردن تحصُّنًا: إن أَرَدْنَ التعفف عن ممارسة الفاحشة، ولَيس هذا للقيد أو د، وإنما هو لبيان فظاعة الأمر وبشاعته، فالأصل في المملوكة أن نها سيدُها، أما أن يأمرها بالزنى وتمتنع، وتريد العِفّة، فذلك منتهى الخِسّة عة منه.

لمفسرون: نزلت في عبد الله بن سلول المنافق، كان له جاريتان إحداهما فَة" والثانية "أُمَيمَة"، فكان يأمرهما بالزنى للكسب ويضربهما على ذلك، ذلك إلى الرسول (ص) فنزلت الآية.

ا عرض الحياة الدنيا: أي لأجل أن تنالوا حُطام هذه الحياة الزائل، صلوا على المال بطريق الفاحشة والرذيلة:

يُكْرِهْهُنَّ فإنَّ الله مِن بَعْدِ إكراهِهِنَّ غَفورٌ رحيم" ومن يجبرهُنَّ على الزنى، لله غفورٌ لَهُنَّ رحيمٌ بِهِنّ، لا يؤاخِذُهُنَّ بالزنى، لأنهُنّ أُكرِهْنَ عليه، وسَيَنْتَقِم أَكرَهَهُنَّ شَرَّ انتِقام.

ولقد أَنزلْنا إليكم آياتٍ مُبَيّناتٍ وَمَثلاً من الذين خلَوا من قَبْلِكُم وموعظةً ن: يقول الله تعالى: أنزلنا إليكم أيها المؤمنون آياتٍ واضحات وأحكامًا لات، وضربنا لكم الأمثال بِمن سبقكم من الأمم لتتعظوا وتعتبروا وعِظةً ًا للمتقين.

35. الله نورُ السّمواتِ والأَرْضِ: أي الله جل وَعَلا منوّر السمواتِ والأرض، أنار السموات بالكواكب المضيئة، والأَرض بالشرائع والأَحكام، وبعثة الرسل الكرام. قال الطبري: أي هادي أهل السموات والأرض، فهم بنورِهِ إلى الحقّ يهتدون، وبهُداه من حيرة الضلالة يعتصمون[2].

ويقول الدكتور وهبي الزحيلي[3]: أي الله مُنوّر العالَم وهاديه بما أقام فيه من أَدِلَّة في الكون. على وجوده وتوحيده، وبما أنزل على رسلِهِ من الآيات البيّنات الواضحات، فمن اهتدى بذلك النور، واستنار قلبه بهداية الله فاز بسعادة الدنيا والآخرة، وهذا هو النور المعنوي، أما النور الحسّي، فواضح أيضًا أنَّ الله هو مصدر النور، وخالق النور، وماحي الظلام، ومدير الكون بنظامٍ دقيق ثابت، وله عليه الهيمنة التامّة والشامِلة والمستمرة في كل زمن[4].

مَثَلُ نورِهِ: أي مثل نور الله وهدايته في قلب عبده.

كَمِشْكاةٍ فيها مصباح: أي ككوّة (طاقة) في الحائط لا منفذ لها ليكون أجمع للضوء، وُضِع فيها سراجٌ ساطع. قال ابن جُزَيّ في التسهيل[5] المَعْنى صفة نور الله في وضوحه، كصفة مشكاة فيها مصباح، على أعظم ما يتصوّره البشر من الإضاءة والإنارة، وإنما شُبه بالمشكاة، وإن كان نور الله أعظم، لأن ذلك مما يدركه الناس من الأنوار ضرب لهم به المثل.

---

[2] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، 1988، مجلد 10، ص 135.

[3] وهبي الزحيلي: التفسير المنير، دار الفكر، سوريان دار الفكر المعاصر، بيروت 1998، جزء 18، ص 244.

[4] يرى نفس التفسير، أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، دار السلام، القاهرة، رقم الايداع 3711، 94، ص 572.

لمصباحُ في زُجاجة: المعنى أنه في قنديل من زجاج لأن الضوء فيه أزهر[6].

لزجاجَةُ كأنها كَوْكَبٌ دُرّي: شَبّه الزجاجة في إنارتها بكوكبٍ دُرّيّ وذلك يحتمل معنيين: إما أن يريد أنها تضيء بالمصباح الذي فيها، وإمّا أن يريد أنها في نفسها شديدة الضوء لصفائها ورقّه جوهرها.

وهذا أبلغ لاجتماع نورها مع نور المصباح، والمراد بالكوكب الدرّي أحد الدراري المضيئة كالمشتري، والزُهرة وسُهيل ونحوها. وهي منسوبَة إلى الدُّرّ الذي هو بطبيعته نقِيٌّ ناصِعُ البياض.

يوقَدُ من شجرةٍ مباركة: يشعل ذلك المصباح من زيتِ شجرة مُبارَكة وصفها بالبركة لمنافعها. أو لأنها تنبت في أرض البركة وهي الشام.

زيتونة: أي أنها من شجر الزيتون كثير المنافع.

لا شرقيّة ولا غربية: يكاد يُجْمِعُ المفسرون على أن المقصود بالشرقية والغربية، أن الضوء يسطع دائمًا فوقها وذلك ما يؤثر في زيتها فيجعله أكثر صفاءً[7] أي ليست في جهة الشرق ولا في جهة الغرب، وإنما هي في أرضٍ منكشفة، تصيبها الشمس في طول النهار لتكون ثمرتها أنضج (وهذا منقول عن ابن عباس)[8].

يكادُ زيتُها يُضيء، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نار: مبالغة في وصف صفاء الزيت وحسنِهِ وجودته، أي يكاد زيت هذه الزيتونة يُضيء من صفائِهِ وحسنِ ضيائه، ولو لم

---

[6] م.ن.، المكان السابق.

[7] انظر التفاسير: الطبري، الزحيلي، الشعراوي، أبو بكر الجزائري، ابن كثير، الصابوني، القرطبي وغيرها، مع توضيح هنا وتوضيح هناك ينفرد به الواحد عن غيره، ولا مكان الآن لإجراء هذه المقابلات والمقارنات.

[8] [illegible] 1998 مجلد

تَمْسَسْه نار، فكيف إذا مسته النار. وبعد أن عرض ابن جرير الطبري في تفسيره المعروف (جامع البيان) الآراء المختلفة في تفسير آية النور قال:

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: ذلك مثل ضربه الله في قلب أهل الإيمان فقال: مثل نور الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد، الذي أنزل إليهم، فآمنوا به، وصدقوا بما فيه، في قلوب المؤمنين، مثل مِشكاة، وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وذلك هو نظير الكوة أو الطاقة التي في الحيطان[9] التي لا منفذ لها، ثم قال:

فيها مصباح وهو السراج، وجعل السراج، وهو المصباح مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات.

فالطبري يرى أن النور هو القرآن، والزجاجة هي قلب المؤمن[10].

نورٌ على نور: أي نورٌ فوق نور، فقد اجتمع نور السراج، وحُسْنُ الزجاجة، وصفاء الزيت، فاكتملَ النور الممثل به.

يهدي الله لنوره من يشاء: أي يوفق الله لاتباع نوره، وهو القرآن من يشاء من عباده.

ويضرب الله الأمثال للناس: أي يبيّن لهم الأمثال تَقْريبًا لأفهامهم ليعتبروا بما فيها من الأسرار والحكم.

والله بكل شيء عليم: أي هو سبحانه واسع، لا يخفى عليه شيء.

36. في بيوتٍ أَذِنَ الله أن تُرْفَعَ: البيوت، يعني المساجد أو مساكن أهل الإيمان، أمر الله (أذن) أن تبنى وتشاد على اسمه خاصة، وأن ترفع ويعظم شأنها لتكون منارات للهدى ومراكز للإشعاع الروحي.

ويذكرُ فيها اسمُه: أي يُعْبَدُ فيها الله بتوحيده وذكره وتلاوة لآياته.

---

[9] الطبري: م.ن.، ص 140

يُسَبِّح له فيها بالغُدوّ والآصال: أي يصلي المؤمنون لله تعالى في هذه المساجد في الصباح والمساء. وقيل أراد الصبح والعصر وقيل صلاة الضحى والعصر[11].

37. رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ الله: أي مؤمنون لا تشغلهم الدنيا وزخرفها، وزينتها عن ذكر الله. ولا يلهيهم البيع والشراء عن طاعة الله. يقول ابن جُزَيّ في التسهيل[12]: نزلت هذه الآية في أهل الأسواق من الصحابة (رضوان الله عليهم)، كانوا إذا سمعوا النداء (الأذان للصلاة)، تركوا كل شغلٍ وباشروا لطاعةِ الله.

38. ليَجْزِيَهُمُ الله أحسنَ ما عَمِلوا: ليكافئهم على أعمالهم في الدنيا بأحسن الجزاء، ليجزيهم على الإحسانِ إحسانًا وعلى الإساءة عفوًا وغفرانًا[13].

وَيزيدُهم من فَضْلِهِ: يزيدهم على ثوابه إياهم، على أحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، فيفضل عليهم من عنده بما أحبَّ من كرامته لهم.

والله يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بغير حِساب: يعطي من يشاء من خلقِهِ عطاءً واسعًا بدون حَدّ، ولا عَدّ، من طَوْله وكرامته بغير محاسبة على ما بذل.

والذين كَفَروا أعمالُهُم كسرابٍ[14] بقيعةٍ: حال الكافرين، أعمالهم في خُسْرانها وعدم الانتفاع بها كسراب (وهو شعاع أبيض يرى في نصف النهار وكأنه ماء بقيعة أي بقاع (منخفض من الأرض)[15].

---

[11] ابن جُزَيّ: م.ن.، ص 94.

[12] نفس المكان السابق.

[13] الطبري: م.ن.، ص 148، والصابوني: م.ن.، ص 343.

[14] سُمّي السراب سرابًا لانّه يسرب كالماء في جريانه، والسراب يلتصق بالأرض إلّا أنه يكون كالماء.

يحسَبُهُ الظمآنُ ماءً: يظنه العطشان من بعيد ماءً.

حتى إذا جاءَهُ: حتى إذا وصل إليه.

لم يَجِدْهُ شيئًا: لم يرَ ماءً ولا شرابًا، فقد خاب ظنّه.

وَجَدَ الله عندَهُ: حتى إذا هَلَك، وصارَ إلى الحاجة إلى عملِهِ، الذي كان يرى أنه ينفعه، لم يجْده ينفعه شيئًا، لأنه كان عمله على كفر بالله، ووجد هذا الكافر الله له بالمرصاد عند هلاكه، فوفّاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا، وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه عليها منه[16].

أو كَظُلُماتٍ في بحرٍ لُجّيٍّ: هذا المَثَل الثاني لضلال الكُفّار والمعنى: أو مثلهم كظلماتٍ متكاثفة في بحرٍ عميق، لا يدرك قعره.

يَغْشاهُ مَوْجٌ من فَوقِهِ موج: يُغطي ذلك البحر ويعلوه موجٌ متلاطمٌ كثيفٌ بعضُه فوق بعض.

منْ فَوْقِهِ سَحابٌ: أي من فوق ذلك الموج الثاني سحابٌ كثيف.

ظُلُماتٌ بَعضُها فوق بَعْضٍ: هي ظُلُمات متكاثفة، متراكمة بعضُها فوق بعض، ذهب بعضهم إلى أن أجزاء هذا المثال قوبلت به أجزاء المُمَثَّل به: فالظلمات أعمال الكافر، والبحر اللُّجّيّ صدره، والموج جَهْلُهُ، والسَحاب: الغِطاء الذي على قلبه، وذهب بعضهم إلى أنّه تمثيلٌ بالجُملة، من غير مقابلة وفي وصف هذه الظلمات بهذه الأوصاف مبالغة، كما أن وصف النور المذكور قبلها مُبالغة[17].

إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لم يَكَدْ يَراها: هذا من تَتِمَّةِ التمثيل، أي إذا أخرج ذلك الإنسان الواقع في هذه الظلمات يَدَه لَمْ يقارِبْ رؤيتها، فإن ظُلْمَة البحر الموج، وظلمة السحاب قد تكاثفت حتى حجبت عَنْه رؤية أقرب شيءٍ إليهِ من شدةِ الظلمة، فكذلك شأن الكافر يتخبَّط في ظلمات الكفرِ والضلال.

---

[16] الطبري: م.ن، المكان السابق.

ن لم يَجْعَلِ الله لَهُ نورًا فَما لَهُ من نُور: أي مَنْ لم يَهْدِه الله للإيمان لم يهتَدِ،
ر كناية عن الهُدى والإيمان في الدنيا.
. الله تعالى لعمل الكافرين مثالين: الأول لَعَمَلِه الذي يَظنّه خيرًا ومَثَّل له
راب الخادع، والثاني لاعتقاده السيء، ومَثَّل له بالظلمات المتراكم بَعْضُها
، بعض، ثم خَتَمَ الآية الكريمة ذلك الختام الرائع "**ومن لم يَجْعَلِ الله له نورًا
له من نور**"، مقابل قوله في المؤمن "**نورٌ على نور**" فكان هذا التمثيل
بان في غاية الحُسْن والجمال[18].

تَرَ أَنَّ الله يُسَبِّحُ لَهُ من في السمواتِ والأَرْض: الرؤية هنا بمعنى العِلْم
سبيح التنزيه والتعظيم، وهو من العُقلاء بالنُّطق، وأما تسبيح الطير وغيرها
لا يَعْقل، فقال الجمهور إنه حقيقيّ، ولا يبعد أن يلهمها الله التسبيح، كما
ها الأُمور الدقيقة التي لا يهتدي إليها العُقلاء، وقيل تسبيحُه ظهور الحكمة

ئيْرُ صافّات: أي والطير باسطات أجنحتهنَّ حال الطَّيَران تُسَبِّح رَبَّها وتعبدُه
ك بتسبيحٍ أَلهمها وأَرشدها إليه تعالى.

قد عَلِمَ صلاتَه وتسبيحَهُ: أي كُلٌّ من الملائكة والإنس والجنّ والطير قد
ـ وهُدِيَ طريقته ومسلكه في عبادة الله.

. **عليمٌ بما يفعلون**: لا تخفى عليه طاعتهم ولا تسبيحهم.

مُلْك السمواتِ والأَرْضِ: هو المالك والمتصرّف في الكون، وجميع
لوقات تحتَ مُلْكِهِ يتصرّف فيهم تَصَرُّف القاهِرِ الغالب.

، **الله المَصير**: إليه مرجعُ الخلائق فيجازيهم على أعمالهم.

تَرَ أَنَّ الله يُزْجي سحابًا: أي يسوقُ بقدرته السحاب إلى حيث يشاء.

وَّلِّفُ بينه: أي يَجْمعُه بعد تفرُّقِهِ.

ثم يجعلُهُ رُكامًا: أي يجعله كثيفًا متراكمًا بعضه فوق بَعْض.

فترى الوَدْق يَخْرُجُ من خلاله: الودق المطر، من خلاله أي من بينه.

ويُنَزِّل من السماءِ من جبالٍ فيها من بَرَدٍ: وينزل من السّحاب الذي هو كأمثال الجبال بَرَدًا، قيل إنَّ الجبال هنا حقيقية، وإنّ الله جعلَ في السماء جبالاً من بَرَد، وقيل إنّه مجاز كقولك عند فلان جبال من مال أي هي في الكَثْرة كالجبال.

فيصيبُ به من يشاء: أي فيصيب بذلك البرد من شاءَ من عباده ويحتمل المعنى الضرر أو المنفعة. الضرر إهلاك الزرع والثمر والماشية، والنفع تيسير الماء للإرواء والحياة[19].

ويَصْرِفُهُ عَمَّن يشاء: ويَدْفَعُهُ عَمَّن يشاء فلا يَضُرُّه.

يكادُ سنا بَرْقِهِ: يَقْرُبُ ضوءُ برقِ السحاب...

يذهَبُ بالأَبصار: يَخطُفُ أبصار الناظرين من شدة إضاءته وقوة لَمَعانِهِ.

يُقَلِّبُ الله الليلَ والنهار: يتصرف فيهما بالطول والقصر، والظلمةِ والنور، والحرّ والبرد والتتابع أي يأتي بهذا بعد هذا.

إنّ في ذلك لعبرة: أي إن فيما تقدَّم ذكره لدلالة واضحة وعَظِةً بليغة على وجود الصانع المُبْدِع.

لأُلي الأَبصار: لذوي البصائر المستنيرة، وخَصَّهم بالذكر لأنهم المنتفعون حيث يتأملون فيجدون الماء والبرد، والظلمَة والنور تخرج من شيءٍ واحدٍ.

والله خَلَقَ كل دابَّةٍ من ماء: يذكر تعالى قدرته التامّة، وسلطانَه العظيم في خلقِهِ المخلوقات على اختلاف أشكالها وألوانها وسكناتها من ماء واحد،[20]، قيل الماء الذي في الطين الذي خَلَق منه آدم وغيره[21].

---

[19] انظر ابن كثير: م.ن.، ج6، ص 66.

[20] ابن كثير: م.ن.، ص 67.

فمنهم من يمشي على بطنه: فمنهم من يزحف على بطنه كالحيّة والزواحف.

ومنهم من يمشي على رجلين: كالإنسان والطير.

ومنهم من يمشي على أربع: كالأنعام وسائر الدواب.

يَخْلُقُ الله ما يشاء: أي يخلق تعالى بقدرته ما يشاء من المخلوقات.

إن الله على كل شيء قدير: هو قادر على ما يشاء، لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع.

ولقد أنزلنا آيات مُبَيِّنات: أنزلنا لكم أيها الناس آيات واضحات، دالات على طريق الحق وهو الإسلام.

والله يَهْدي من يشاءُ الى صِراطٍ مُستَقيم: يرشد من يشاء من خَلقِهِ إلى الدين الحق وهو الإسلام.

التحليل – مضامين الآيات:

تهدي الآيتان 33 – 34 إلى المضامين المقصودة التالية:

1. وجوب الاستعفاف على من لم يجد نكاحًا، والصَّبر حتى يُيَسِّر الله أَمْرَه.
2. تعيين مكاتبة العبد إذا توافرت فيه شروط المكاتبة وأهمها توقع الخير والاستقامة.
3. تخصيص جزء من مال الله كالزكاة ونحوها له.
4. الامتناع عن إرغام الفتيات على الزنى.
5. وضح الله سبحانه للناس الأمور في حياتهم بواسطة آيات مبينات وعن طريق التمثيل بمن خلا في الأعصر الماضية.

إن النهي عن إكراه الفتيات على البغاء ابتغاء المال الرخيص، وهُنّ يردن العِفّة، كان جزءًا من خطة القرآن في تطهير البيئة الإسلامية وإغلاق السُبل القذرة للتصرف الجنسي غير المشروع، وذلك لأن وجود البغاء يغري الكثيرين لسهولته، ولو لم يجدوه لانصرفوا إلى طلب هذه المُتعة في محلها الكريم النظيف[22].

ورب سائل يسأل، إذا كان المرفوض بالنهي فقط إرغام الفتيات على البغاء، هل معنى ذلك أن الزنا مباح، إذا قبلت به المرأة بمحض إرادتها؟ وإجابتنا تُحيل مثل هذا السائل إلى مطلع السورة، حيث قال الله تعالى آمرًا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائةَ جَلْدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وَلْيَشْهَدْ عذابهما طائفة من المؤمنين.

وبعد، أليس في كلام الله هذا إغلاق التساؤل وإزالة للشكوك والظنون؟

وإجمالاً: دار مضمون الآية 33 حول موضوعين في غاية الأهمية من أجل المحافظة على نقاء المجتمع:

الموضوع الأول: الصبر وكبت النفس والسيطرة على الغريزة الجنسية، وهذا ما يطلب مِمَّن لا يستطيع النهوض بأعباء الزواج.

الموضوع الثاني: وسبب ذلك التصرُّف السيء لعبد الله بن سلول، الذي كان يلزم فتاتين له بالزنى كمصدر للكسب، والحق تعالى يَنهى عن مثل هذا التصرف ويحذّر منه. ونلحظ في الآية أن مغفرة الله واسعة وتطول كل من أرغم على عمل سيء.

أما مضمون الآية 34 فيذكر الناس بأن الخالق سبحانه خلقهم ورعاهم وأضاء لهم سبل حياتهم، وذلك عن طريق الآيات، التي تتضمن التوضيحات المباشرة، كما تتضمن أمثالاً من حياة السابقين. فالآيات المباشرة الموضحة والمرشدة هي الشرائع والأحكام والآداب، وعلينا أن نعمل بها لتكمل وتنتظم بها الحياة، كما

---

(22) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 7، 1971، ص

قق لنا السعادة في الدنيا والآخرة[23]، أما قوله تعالى "ومثلاً من الذين خَلَوا قبلكم" فالمقصود قصصًا من أخبار السابقين كقصتي يوسف ومريم عليهما لام، وهما شبيهتان بحادثة الإفك[24].

ر آخر يمكن أن نفكر فيه أن الله سبحانه منذ فترة متقدمة لنزول القرآن ريم، وتحديدًا في سورة "التين" أخبرنا أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذا ي أن طباع وغرائز الإنسان ليست خاضعة لأيّ تطور علمي أو حضاري، أحد يستطيع أن يلغي ويبطل غريزة الجوع أو العطش أو الجنس وغيرها. عنى ذلك أن الإنسان يبقى هو الإنسان، ومجابهته لمشاكل الحياة وشعوره لألم والسعادة خالدان. وعليه فإن الأمثال والقصص السابقة هي بالتأكيد فحات يجب أن تدرس ويفهم مضمونها، أو الاستفادة من العِبر التي تعكسها، ع أن الإنسان حَطَّ على ظهر القمر، سيبقى إنسانًا دمه أحمر، وحِسّه امتداد سّ ومشاعر آدم الأول.

آية 35:

ى بعض المفسرين أنَّ هذه الآية، لا يراد بها ظاهرها، وإنما هي مؤولة تأويلها مختَلَفٌ فيه، وأصح التأويلات ما ذكره جمهور المتكلمين وابن باس[25].

هو أن الله هادي أهل السموات والأرض، وهداية الله تعالى قد بلغت في ظهور والجلاء إلى أقصى الغايات، وتلك الهداية هي الآيات البيّنات القائمة

[23] أبو بكر الجزائري: م.ن.، ص 57.

[24] ارجع إليها في الآيات السابقة: آية (11) وما بعدها.

[25] هو ابن العباس عَمّ الرسول، يُعْرَف بَحَبْر الأُمّة، ويؤخذ عنه كثير من الشروح والتفسيرات لآيات القرآنية، بل إنَّ هنالك تفسيرًا يعرف باسمه "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس".

في الكون، والمُنَزَّلة على الرُّسُل بمنزلة المِشْكاة التي تكون فيها زجاجة صافية، وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بالغ النهاية في الصفاء[26].

ثم فصلت رمزية الآية كما يلي:

المصباح: القرآن.

الزجاجة: قلب المؤمن.

المشكاة: لسانه وفهمه.

الشجرة المباركة: شجرة الوحي.

يكادُ زيتها يُضيء، ولو لم تمسَسْه نار: معناه تكاد حُجج القرآن تتضح ولو لم تُقرأ.

نور على نور: معناه أن القرآن نورٌ من الله تعالى لِخَلْقه، مع ما أقام لهم من الدلائل والإعلام قبل نزول القرآن، فازدادوا بذلك نورًا على نور[27].

ولو تقصينا موضوع النور في القرآن الكريم، لرأينا أنه يعني الهداية، فهو في سورة البقرة: "الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور" 256، وجاءت كلمة النور في 44 آية في القرآن الكريم، ومعظمها تعني الهداية واتباع سبيل الصلاح والإيمان. كما ورد الظلام بمعنى الضلال، كنقيض ومقابل للنور في كثير من الآيات كقوله تعالى في سورة إبراهيم:

"الر، كتاب أنزلناهُ إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور" 1.

وهذا هو المبدأ الأساس الذي يتمحور عليه كلام الله في كتابه والذي يقول إن الإنسان يجب أن يعيش مهتديًا بهدى الله ورسله يضمن لنفسه سعادة الدارين ويكون حاله كمن يسير في النور يرى ولا يتعثر، بعكس الضال الذي يشبه حاله حالَ من يتخبط في الظلام وهو لا محالة شقيّ عند الناس وعند الله.

[26] انظر وهبة الزحيلي: م.ن.، ص 246.

الآيات 36، 37، 38:

موضوع هذه الآيات، الثناء على من يحيا في نور الهداية، شاكرًا ربَّه ومعترفًا بأفضاله، ويكون ذلك في بيوت الله وهي المساجد وأماكن العبادة فإذا أمَّها لأجل تسبيحه سبحانه وتعالى، معنى ذلك أنه عبد شكور وقال الله تعالى: "وإذ تأذَّنَ ربكم لئن شكرتم لأزيدَنَّكم" (إبراهيم 7). مثل هؤلاء المؤمنين ليسوا ممنوعين من التجارة واللهو، ولكن يجب أن لا يشغلهم ذلك عن ذكر الله، وهم إذ يخلصون في العبادة والشكر، يحسبون حساب ذلك اليوم الذي تتقلَّب فيه القلوب والأبصار، وعندها يجزيهم الله حُسْنَ الجزاء.

الآيتان 39 – 40:

تحكي وتسوق لنا الآيتان 39 – 40 الصورة المقابلة والمناقضة والمعاكسة لما وضحته وجاءت به الآيات 36، 37، 38. عن موضوع المؤمنين المخلصين في إيمانهم. هنا الصورة السيئة للكافرين، فحالُهم في الدنيا مظلم ولا ينعمون بحياة هانئة، وشبّه سبحانه أمرهم وأعمالهم بسراب بقيعة، ومعروف أن السراب يشير إلى خيبة الأمل والرجوع بالخسارة التامة، أو أنهم يعيشون في ظلام دامس كالظلام الحادث في لجة البحر ومن فوقها موج فوق موج وفوقه سحاب، وكلها ظلمات متكاثفة، حتى أن المتواجد فيها لا يكاد يرى يده إذا أخرجها أو رفعها أمام ناظريه.

وليعلم الناس أن الله سبحانه وتعالى هو الهادي أولاً وآخرًا، وهدايته هي النور وسواها الظلام.

الآيات 41 – 46:

تتضمن هذه الآيات تذكيرَ الناس بقدرة الله ووحدانيته، والالتزام بإطاعة أوامره والابتعاد عما نهى عنه. وهي كما يلي:

1. لقدرته وعظمته وفضله يسبح له من في السموات والأرض. والطير صافات، يعني أن العاقل كالإنسان وغير العاقل كالحيوان الأعجم والطيور والجماد أيضًا، كل له أسلوب ولغة للتسبيح. وبعد ذلك الله يعلم كل شيء عن مخلوقاته.
2. الله هو المالك للكون، وعبر عنه بالسموات والارض، وهو المتحكم بمصائر كل الموجودات: أحياءً وغيرِ أحياء.
3. كل حركة وكل تقلُّب في المناخ وحالات الطقس بأمر الله، فهو الذي ينشئ السحاب ويسوقه بتسخير الرياح لذلك، فتهطل الأمطار ويتساقط البرد، ومن ذلك ما يفيد قومًا، ومِنْهُ ما يكون عذابًا على آخرين، فيهلكهم أو يدمرهم. ويوضح جل شأنه بأن ما ترون من حالات الطقس من البرق والرعد كل ذلك بأمر الله.
4. تتابع الليل والنهار هو تقدير من الله، ومعروف أن دوران الأرض حول نفسها يجعل الليل في جزء غابت عنه الشمس والنهار في جزء أشرقت عليه.
5. ولعلّ الإعجاز الرباني في قدرته سبحانه وتعالى، بحيث أنه خلق كل الدواب أي الأحياء من ماء، ولكنه جعلها على صورٍ وأشكال مختلفة: فمنها ما يمشي على رجلين كالإنسان، ومنها ما يمشي على أربع كالحيوانات ومنها ما يزحف على بطنه كالأفاعي، هذه إرادته سبحانه، وهو على كل شيء قدير.

الأُسلوب:

يمتاز أُسلوب القرآن، بعامة، بأنه يأتي بالمطوّل المفصّل، كما أنه يأتي بالمختصَر اللامح، اللازم لفكرة أو أمر أو مشابهة ليدعمها، وفي الآيات التي ندرسها، إن الله سبحانه لا يتركنا في حيرة وطول بحث، وإنما يعرض علينا الأمور مع توضيح لا تطويل فيه، متخذًا أُسلوب التدريج والتحليل ونعني بالتدريج الصعود أو الانتقال درجة تلو أخرى، ليعالج موضوعًا بعد آخر ولننظر ذلك في كل الآيات.

ية 33:

ج من الذي لا يستطيع الزواج، إلى مكاتبة العبد الذي يستطيع الزواج، إلى
م إكراه الفتاة على البغاء، ويختم بالأساس والعِبْرة وهي، أن كل ما ذكر
ضحه آيات مُبَيِّنات. وربما كان أسلوب التعليم في المدارس ينحو هذا النحو
ن المثال إلى القاعدة.

ذا الأمر بآية النور، فالأساس الله نور السموات والأرض، وكل ما أتى بعد
ك من تشبيه ومصباح ومشكاة وزيت وزيتون، جاء لتحليل الأساس وإظهار
زيئاته.

و تتبعنا بقية الآيات، لوقفنا على هذا الأسلوب، ذلك أن الله تعالى يعلم أنه
وجه إلى عباده، فهو يعلم وهم لا يعلمون، ولم يتركهم في حَيرة وإنما وضح كل
يء لهم خطوة بعد أخرى.

سلوب التعليم مع البرهنة والتوضيح والإقناع:

ظهر هذا الأسلوب جَليًّا في الآيات 41 – 46 بالتركيب ألم تَرَ، ومعناه اعْلم:

م ترَ أن الله يسبح له من في السموات والأرض.

له ملك السموات والأرض.

م ترَ أن الله يُزْجي سحابًا.

قلب الله الليل والنهار.

الله خَلَق كل دابةٍ من ماء، ولكن الدواب مختلفة الأشكال والوظائف الحياتية
ي الأكل والمشي.

سلوب الإجمال وإغلاق الموضوع بعد إتمامه: ويمكن ملاحظة كل آية وآية في
عظم آيات القرآن نجد قفلَة مضمونية جميلة الوقع والإيقاع، ليست شعرًا،
ليست سجعًا.

الآية 33 أغلقت ب: موعظة المتقين.

وآية النور أُغلقت ب: والله بكل شيء عليم.

والآيات 36 – 38 أُغلقت ب: والله يرزق من يشاء بغير حساب.

والآيتان 39 – 40 أُغلقتا ب: ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

والآيات 41 – 46 أُغلقت ب: والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

المظاهر البلاغية في الآيات:

1. **الأُسلوب الطلبي:** بالأمر أو بالنهي: وليستعفف (أمر) ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء، ألَم تَرَ: دعوة للعلم بالشيء. وردت هذه الطلبات لتؤدي وظيفة نقل أوامر الله ونواهيه، والتي يجب أن ينفذها عباد الله، وقد ورد هذا التركيب (ألم تَرَ) بمعنى إعلم أكثر من (25) مرة.

2. **التشابيه – وهي:**

1. الله نور السموات والأرض – بليغ.
2. مثل نوره كمشكاة – مرسل مجمل.
3. الزجاجة كأنها كوكب دري – مرسل مجمل.
4. أعمالهم كسراب بقيعةٍ، حتى إذا جاءه لم يجْده شيئًا – تشبيه تمثيل.
5. الأعمال (محذوفة) كظلمات في بحر لجي – تشبيه تمثيل.

جاءت هذه التشابيه لتؤدي دور التوضيح ورسم الصّور في الذهن أو في مخيلة الإنسان، فالتشبيه البليغ هو درس ومعلومة ثابتة، بأن الله هو كل شيء خيِّر ويهدي إلى الخير في السموات والأرض. وهو الأمل المنقذ من الضلال ومن الظلام في كل مناحي الحياة.

والتشبيه الثاني جاء ليشرح هذا الجمال وهذه الروعة، وما تَتَابُعُ نقل الصورة من مكان لآخر إلا تثبيتًا لها في الحسّ والفكر والخيال.

فنور الله كمشكاة في زجاجة، والزجاجة كأنها كوكب دُرّيّ وهو يوقد من زيت شجرة مقدسة، وهكذا تنتقل الصورة من رائعٍ إلى أروَع، مما يأخذ الألباب ويغذي

ر والخيال معًا، وقد مَثّل بعض المفسرين هذا التتابع بنماذج شعرية، نختار ذلك قول ليلى الأخيلية في الحجاج بن يوسف:

نزل الحجاج أرضًا مريضةً تَتَبَّع أقصى دائها فشفاها

اها من الداء العضال الذي بها غلامٌ إذا هَزَّ القناةَ سقاها

اها فرواها بشرب سجاله دماء رجال يحلبون حراها

الاحتراس[28]: وهو في قوله تعالى: "إن أردن تحصُّنًا"، فقد أقحم هذا عتراض لِيُبَشِّعَ ذلك عند المخاطب، ويحذره من الوقوع فيه[29].

باق: في قوله لا شرقية ولا غربية وفائدته الإتيان بالاحتمالات التي يمكن أن طر في الذهن. وكذلك يفيد هذا الطباق تحديد الصفة بالضبط، فهي ليست ن تشرق عليهم الشمس ثم تغيب، إنما هي دائمة في الضوء، فالشمس اقب عليها يوميًا.

التنكير: في قوله تعالى "نورٌ على نور" والغرض من ذلك تكثير الموضوع ى يكون عامًا شاملاً فلو قال النور على النور، لكان في ذلك تحديد وتحجيم ر، ومن هنا قال الرسول (ص) لا يغلب عُسرٌ يسرين، في قوله تعالى "فإن العسر يسرا إن مع العُسرِ يسرا" الآيتان 5، 6 سورة الشرح. فالعُسرُ هنا واحد ه معرف واليسر اثنان لأنه نكرة.

) الاحتراس: هو أنْ يأتي المتكلّم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل، فيفطن له، فيأتي بما صُنه من ذلك، مثاله في كتاب الله عز وجل: واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير ء، فاحترس سبحانه وتعالى بقوله من غير سوءٍ عن إمكان أن تدخل في البَرَص أو اق. وهناك أمثلة كثيرة في الشعر مثل:

فَسقى ديارَك غير مُفْسِدها صوب الغمام وديمةٌ تَهمي

دها احتراس من إمكان أن يكون المطرُ مهلكًا أو ضارًا.

) محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، دار ابن كثير، ط 3،

6.المجاز العقلي[30]: في قوله "يخافون يومًا تتقلّب فيه القلوب والأبصار" فقد أسند إلى القلوب والأبصار، التقلب والاضطراب من الهَوْلِ والفَزَع.

7. العَطْفُ على محذوف: في قوله تعالى "ووجد الله عنده" فالمحذوف لم يجده شيئًا، ووجد في الآخرة حكم الله وقضاءه له بالمرصاد.

8. المبالغة في التشبيه: وهو في قوله تعالى: إذا أخرج يده لم يكد يراها. وربما يحسب هذا توكيدًا لما سبق من موضوع الظلمات.

9. المبالغة أو الإفراط في الصنعة: وهو قوله: "يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار. ومعناه أن يذكر المتكلم حالاً لو وقف عندها لأجزأت، ولم يقف عندها، بل زاد في المعنى، فزاد بلاغة القول.

10. صحة التفسير: قوله تعالى: "والله خَلَقَ كُلَّ دابّةٍ..." في هذه الآية ما سماه علماء البلاغة "صحة التفسير" وسمّاه ابن الأثير في "المثل السائر" "التناسب بين المعاني"[31]، وحَدُّه أن يأتي المتكلم في أول كلامه بمعنى إما أن يكون مجملاً يحتاج إلى تفصيل أو موجًها يفتقر إلى توجيه، أو محتملاً يحتاج إلى المراد منه إلى ترجيح لا يحصل إلا بتفسيره وتبيينه

فقد ذكر تعالى في الآية: "كل دابّة" فاستغرق أجناس كل ما دَبَّ ودرج، ثم فَسّر هذا الجنس الأعلى بالأجناس المتوسطة والأنواع حيث قال: "فمنهم" و "منهم" مراعيًا الترتيب ثم أتى بالأفضل فالأفضل. فأتى بما يمشي على رجلين، وهو الإنسان والطائر، ثم بعد ذلك ما يمشي على أربع، وهو الحيوان، ثم الذي لا يمشي وإنما يزحف على بطنه كالأفعى.

---

(30) المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناهُ إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي مثل: بنت وزارة التعليم مدرسة في القرية.

(31) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد

11. الاستعارة: في قوله "ومنهم من يمشي على بطنه" فقد سمّى الزحف على البطن مشيًا على سبيل الاستعارة المكنية.

وإجمالاً، نحن بصدد آيات من سورة النور التي كان من أغراضها دفع الناس إلى طرق الهداية منذ مطلعها حين حاربت الزنى وحديث الإفك، ووضحت أسسًا مهمة من الحياة الاجتماعية، وهي تحليل المشروع منه وتحريم غير المشروع، ونَوّهت الآيات التي درسناها بأن يحاول الإنسان الصبر على غريزته الجنسية، حتى ييسر الله له إمكانية الزواج الحلال، ونهت هذه الآيات عن ممارسة البغاء وإرغام الفتيات عليه إن أردن تحصنًا.

وبعدها تعرض أمامنا، وبأسلوب أخّاذ يرتكز على التشبيهات الجميلة، صور الهداية وطريق النور الذي يدفع الشكوك، وينجّي من الظلام والظلمات، وحذّرتنا من أن ننخدع بزيفها وزخرفها ويكون شأننا كمن يلحق بالسراب الخداع.

وفي الآيات 41 – 46 ذُكِّرَ الإنسان بِقُدْرَةِ الخالق عن طريق التفكّر بتقاديره من نزول مطر ومن خلق للكون ومخلوقاته التي خلقت من الماء. والله على كل شيء قدير.

الباب الثاني عشر

الأَحاديثُ

1- الحَديثُ النَّبَوِيُّ الشَّر

2- السُّنَّة

3- تَعْريفات في عِلْم الحَدي

4- الأَحاديثُ المَطْلوبة